وسيجي ولا اخفا ان لفظ العقل مشترك بين معاني كثيرة فذهب الشيخ الي ان المراد
به هاهنا العلم ببعض الضروريات اعني الكليات البديهية بحيث يتمكن
من اكتساب النظريات اذ لو كان غير العلم لصح انفكاكهما بان يوجد عالم لا يعقل
وعاقل لا يعلم وهو باطل ولو كان العلم بالنظريات وهو مشروط بالعقل
لزم تاخر الشي عن نفسه ولو كان العلم بجميع الضروريات لما صدق علي
ما يفقد بعضها لفقد شرطها من التفاتات او تجربة او تواتر او نحو ذلك مع
انه عاقل اتفاقا واعترض بمنع الملازمتين فان المتغايرين قد يتلازمان
كالجوهر مع العرض والعلة مع المعلول وقد يمنع بطلان اللازم فان العاقل
قد يكون بدون العلم كما في النوم وهو ضعيف والاقرب ان العقل قوة
حاصلة عند العلم بالضروريات بحيث يتمكن بها من اكتساب
النظريات وهذا معني ما قال الامام رحمه الله تعالي انه غريزة يتبعها
العلم بالضروريات عند سلامة الالات وما قال بعضهم انها قوة بها
يميز بين الامور الحسنة والقبيحة وما قال بعض علما الاصول انه نور
يضي به طريق يبتدا به من حيث ينتهي اليه درك الحواس البداية حاصلة
للنفس عند ادراك الجزئيات بها تتمكن من سلوك طريق اكتساب
النظريات وهو الذي تسميه الحكما العقل بالملكة تلبث فعلي
مذهب الشيخ يكون العقل التكليفي نوعا من العلم اخص من مطلقه
وعلي بقيتها يصلح ان يكون لازما للنوع الخاص منها قلت البحث الثالث
اتفق القايلون بالعلم القديم علي انه واحد يتعلق بمعلومات متعددة
واختلفوا في الحادث فذهب الشيخ وكثير من المعتزلة الي ان العلم الواحد
لا يمتنع ان يتعلق بمعلومين وهذا هو المعني بقولهم بتعدد العلم
بتعدد المعلوم وذهب بعض الاصحاب الي انه لا يجوز وجعل الامام
الرازي الخلاف مبنيا علي الخلاف في تفسير العلم بانه اضافة فيكون
التعلق بهذا غير التعلق بذاك او صفة ذات اضافة فيجوز ان
يكون للواحد تعلقات بامور متعددة كالعلم القديم ومحل الخلاف
ايضا هو التعلق بالمقصود علي التفصيل ومن جهة انه كثير فلا يكون
التعلق بالمجموع المجتمع علي الاجزا من هذا القبيل ما لم يلاحظ الاجزا
علي التفصيل وتوقف الامام في البيان بما يحل بسطه المطولات الرابعة
عند تعدد العلم لا خفا في جواز تعلق العلمين بمعلوم واحد وهل هما
مثلان فيه خلاف وتفصيل ذلك ان للعلم محلا هو العالم ومتعلقا
هو المعلوم فاذا تعدد المحل كعلم زيد وعمرو بان الصانع قديم فالعلمان
مختلفان ان جعلنا اختصاص كل منهما بمحله لذاته والا فمثلان واذا
تعدد متعلقهما فالعلمان مختلفان سوا كان اختصاص كل منهما بمحله

لذاته

لذاته او لا وسوا كان المعلومان متماثلين كالعلم ببياضين او مختلفين كالعلم
بالسواد والبياض اذ لو كانا مثلين لم يجتمعا في محل واذا اتحد متعلقهما فالجمهور
علي انهما مثلان سوا اتحد وقت المعلوم او اختلف اما عند الاتحاد فظاهر
واما عند الاختلاف فلان اختلاف الوقت لا يوثر في اختلاف العلمين كما لا
يوثر اختلاف الوقت وتقدمه وتاخره في اختلاف الجوهرين واعترضه
الامدي بان الفرق ظاهر فان الوقت هاهنا داخل في متعلق العلم كالعلم
بقيام زيد الان وبقيامه غدا ولا خفا في اختلاف الكل باختلاف الجزء بخلاف
كون الجوهر في زمانين فانه خارج عنه وانما نظير ذلك العلم بالشي في وقتين
لا العلم بمعلومين مقيد بوقتين هذا والحق ان المعلوم اذا ما اختلف وقته
كان متعددا لا متحدا وان اتحاده مع تعدد العلم انما يتصور عند اختلاف
وقت العلم والظاهر انهما جنسية مثلان او عند اختلاف محله وقد
سبق الكلام في انهما حينيئذ مثلان او مختلفان والله اعلم ودخل
في قوله فيه مسموعاته تعالي ومبصراته تنبيها علي ان السمع والبصر نوعان
من العلم كما هو مذهب الاشعري وكذا مفقوداته ومراداته ومخبراته
لكن من حيث الانكشاف واختلاف جهة التعلق كاف في عدم اتحاد
الصفات مع ان اتحاد المتعلق لا يوجب اتحادها علي ما ستسمعه في
مباحث السمع والبصر ان شا الله تعالي الخامسة علم من المتن زيادة
العلم كبقية الصفات علي ذاته تعالي خلافا لمن نفاها تمسكا بوجوه
الاول انه لو كان كذلك لزم حدوث علمه او قدم علمنا وكلاهما ظاهر
البطلان وجه اللزوم انه اذا تعلق علمنا بشي بخصوص
تعلق به علمه كان كل منهما علي وجه واحد وهو طريق تعلق العلم بالمعلوم
لا ان يكون علمه به بطريق تعلق الذات وعلمنا به بطريق تعلق العلم كما في
عالميته وعالميتنا واذا كان كلاهما علي وجه واحد وهو طريق تعلق العلم
بالمعلوم كانا مثلين فيلزم استواوهما في القدم والحدوث والجواب
ان تعلقهما من وجه واحد لا يوجب تماثلهما لجواز اشتراك المختلفات
في لازم واحد ولو سلم فالتماثل لا يوجب تساويهما في القدم او الحدوث
لجواز اختلاف المتماثلات في الصفات كالموجودات علي راي المتكلمين
الثاني لو كان عالما بالعلم لكان له علوم غير متناهية لانه عالم بما لا
نهاية له والعلم الواحد لا يتعلق الا بمعلوم واحد والا لما صح لنا ان نعلم
كونه عالما باحد المعلومين مع الذهول عن علمه بالمعلوم الاخر ولجاز
ان يكون علمه الواحد قايما مقام العلوم المختلفة في الشاهد للقطع
بان علمنا بالبياض مخالف علمنا بالسواد ولو جاز هذا لجاز ان يكون
له صفة واحدة تقوم مقام الصفات كلها بان يكون علما وقدرة وحياة

Copyright © King Saud University